المفهوم العسكري والسياسي لمصطلح الاستراتيجية: دراسة نظرية

أ.م.د. عمار حسين صادق الخالصي*
باحث من العراق

* مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية – جامعة بغداد
ammaralkhalisy71@gmail.com

ملخص :

يتناول هذا البحث بداية نشوء وإستخدام مصطلح الإستراتيجية في الأدبيات العسكرية ومنها فن الحرب وتطوره عبر التاريخ العسكري بصورة عامة وتوظيفه في الأغـراض والمصالح السياسية وكيف يُفَسِر القادة العسكريون والخبراء في هذا المجال من المعرفة العملية والتطبيقية مفهوم ومبادئ هذا المصطلح؟ لقد كان للأكاديميات العسكرية في جميع الدول السبق في دراسة وتطوير هذا الجانب المهم جداً من المعرفة العلمية والخبرات التطبيقية التراكمية، لذلك فقد أصبح هذا (الفن – للإحترافية الكبيرة جدا في توظيفه) ضرورة ملحة لجميع الدول في صياغة سياساتها الخارجية مع الدول الأخرى في وقتي السلم والحرب. وهنا سوف ندرس في هذا البحث أيضاً ماهية الحاجة الملحة للإستعارة اللغوية وإستخدام لمصطلح ومفهوم «الإستراتيجية» وما تطور عنه «الإدارة الإستراتيجية» أو ما إشتُق منهما من قبل الجامعات المدنية وغيرها من المؤسسات على المستويين النظري والعملي التطبيقي على أرض الواقع؟

كلمات مفتاحية : الإستراتيجية، نظرية المعرفة، الإدارة الإستراتيجية.

The Military and Political Concept of Term Strategy: Theoretical Study

Assist. Prof. Dr. Ammar Hussein Sadiq Al-Khalisy
Center for strategic and international studies –
University of Baghdad

ABSTRACT

This scientific article deals with the beginning creation and appearing term strategy in military literature including (the art of war), it developed during the military history in general, its functioning for political purposes and interests, and how military leaders and professionals in this way of practical and applied knowledge explaining concepts and principles of this term? In this scientific article, we will be studying too what is the urgency for the lexical borrowing and using the concept of the term «strategy», and what developments from it like the term «strategic management», or what the lexical building words from it to the civilian universities and other organizations on the theoretical and practical levels in real life ?.

KEYWORDS: strategy, epistemology, strategy administration.

المقدمة

لقد كانت ولازالت الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق من المفاهيم والتطبيقات التي أهتم بها رجال الدولة قديماً وحديثاً، كونها تعد من المتطلبات الأساسية في بناء الدولة في وقت السلم وتحضيرها لأحلك الظروف في وقت الحرب.

يحتل مجال الإستراتيجية حقلين متميزين ولكن منفصلين عن بعضهما، واحد مجرد والآخر مادي، أولهما – زاخر بالفلاسفة والمنظرين الإستراتيجيين، وثانيهما – بالمخططين العمليين على أرض الواقع.

لقد كان ولايزال مصطلح الإستراتيجية يعني في البداية فن القيادة، ولكن معانيه تطورت وأمست كثيرة في وقتنا الحاضر. ولم تعد الإستراتيجية تخص الأكاديمية العسكرية وحدها، ولا تختص (بفن الحرب) وحده. أنها لا تعني فقط إستخدام الإشتباك أو التصادم المباشر مع الخصم أو العدو من أجل تحقيق

الهدف من الحرب – أي الإنتصار. حيث تنظر النظرية الإستراتيجية أيضاً في وسائل تنفيذها الأساسية، أي القوات المقاتلة، وعلاقاتها بالعوامل الأخرى: العقيدة العسكرية والإيديولوجية السياسية والدينية أيضاً والقوة الاقتصادية، والطاقات البشرية، وحالات الإستعداد النفسي وعوامل الجيوبوليتيك والمجال الحيوي والحلفاء ألخ.

لقد جرت وتجري حالياً دراسات عديدة متواصلة ومتعاقبة لتقييم وإعادة تقييم المفاهيم والنظريات السوقية -الاستراتيجية في العالم، وذلك تبعاً لتطور الظروف العالمية ولتطور الأسلحة ولظهور أنواع جديدة من الإخطار والتهديدات. وقد ظهرت تبعاً لذلك مفاهيم جديدة وتعابير جديدة واختفت مفاهيم وتعابير أخرى.

أهمية البحث

أن أهمية البحث تكمن في محاولة دراسة جديدة ضمن نظرية المعرفة للمفهوم العسكري والسياسي لمصطلح الإستراتيجية من مبدأ – أن لكل شيءٍ أصلاً ومقدمات فيما يختص بمفهوم «**الإستراتيجية**» من الناحيتين السياسية والعسكرية وأهمية دراسة هذا الإختصاص من قبل القادة العسكريين وتوظيفه في محاور الإنطلاق نحو السياسة الخارجية للدولة في وقتي السلم والحرب على حدٍ سواء.

إشكالية البحث

أن إشكالية البحث تكمن في دراسة المجال الذي يشغله علم أو إختصاص الإستراتيجية ضمن نظرية المعرفة وماهي المعاني ألللغوية-الدلالية لهذا المفهوم أو المصطلح، إنطلاقاً من أن السوق يمثل وحدة متكاملة لا أنواع فيها وهو يضم عناصر مختلفة، عسكرية وإقتصادية وثقافية ونفسية إلخ.

فرضية البحث

أن علم أو إختصاص السوق الإستراتيجية هو ليس بحد ذاته فكرة ثابتة ومنعزلة عن المشروع السياسي، حيث يجب أن يتطور معه آخذاً بنظر الإعتبار الأهداف التي لم تعد منعزلة عن المشروع السياسي، حيث يجب أن تتطور معه آخذاً بنظر الإعتبار الأهداف التي تم تحقيقها والإمكانيات والتحديدات المتواجدة.

منهجية البحث

إعتمدنا في هذا البحث على كل المنهج التاريخي والمنهج المقارن والمنهج التحليلي في العلوم السياسية والإستراتيجية.

هيكلية البحث

إستناداً إلى فرضية البحث، فقد تم تقسيم هيكلية البحث على مبحثين رئيسيين، تناول البحث الأول: المفاهيم أللغوية-الدلالية لمفهوم السوق – الإستراتيجية والتطور الفلسفي على ضوء نظرية المعرفة. أما المبحث الثاني فقد تناول مفهوم الإستراتيجية بين الأكاديمية العسكرية والمؤسسات المدنية.

المبحث الأول

المفاهيم اللغوية-الدلالية لمفهوم السوق – الإستراتيجية وتطوره الفلسفي

على ضوء نظرية المعرفة.

إنَّ أصل مصطلح (نظرية المعرفة) باللغة الروسية: эпистомология، وباللغة الإنكليزية: epistemology مشتق من الكلمة اليونانية (الإغريقية) القديمة المتكونة من مقطعين: المقطع الأول ἐπιστήμη –episteme وتعني: المعرفة العلمية والعلم والمعرفة الموثقة، والمقطع الثاني: λόγος - logos, وتعني: دراسة أو كلمة أو حديث. وهو علم أو دراسة فلسفية منهجية، تبحث في المعرفة وماهيتها و بنيتهاوتوظيفها وتطورها. ومن غير النادر أن الكلمة في أللغة الإنكليزية تعد مرادفاً لكلمة .gnoseology

وتعد نظرية المعرفة أيضاً باباً من أبواب الفلسفة والتي تدرس نمط وإمكانية المعرفة وعلاقة المعرفة بالواقع الموضوعي، وتبحث في درجات أو (مراحل) وأشكال عملية المعرفة والظروف ومقاييس موضوعتيها وحقيقتها، وتختص أيضاً بأبحاث ونقد لنظريات المعرفة. [1]

وفيما يتعلق بما تقدم في أعلاه، وبما إننا نبحث كذلك في (علم دراسة أصول الكلمات) أو ما يطلق عليه إصطلاحاً этимология –etymology، فتؤكد أغلب الدراسات والمراجع كذلك؛ أن بداية هذا المفهوم ظهر أولاً في الحضارة اليونانية القديمة، لأن أللغة اليونانية القديمة أو (الإغريقية القديمة) على الرغم من أنها تعد مع

(1) الموسوعة الفلسفية على الرابط: https://www.varonline.com/philosophical-russ-enc--slo

أللغة أللاتينية - لغتين ميتتين أي غير مستخدمتين في المجتمع، ألا أنهما تشكلان ولحد الآن لغتي المصطلحات العلمية في الجامعات الأوربية، فاللغة اليونانية القديمة؛ فسرت هذا المفهوم تفسيراً أولياً، بأن الاستراتيجية تعني خطة القائد.[2]

ان تحليل المعاني أللغوية-الدلالية، أي تفسير وشرح معاني المصطلحات وأصول نشأتها لأي علم من العلوم، يعد مفتاحاً رئيسياً للدراسة المنهجية لذلك العلم، وباباً للتوسع في تطور الدراسات المستقبلية له.

(2) نقلاً عن: كاظم هاشم نعمة. الوجيز في الإستراتيجية، بغداد، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1990, ص. 87.

المطلب الأول: مفهوم مصطلح الإستراتيجية من وجهة نظر المدارس الأوربية

نتيجةً للحروب الطاحنة التي دارت رحاها في أوربا في التاريخ الحديث، فقد تأسست أولى الأكاديميات العسكرية في تلك الدول، التي بدأت بدراسة وتفسير مفهوم مصطلح الإستراتيجية في الجانبين النظري والتطبيقي على أرض الواقع خلال الحروب والمعارك، التي خاضتها الإمبراطوريات والممالك، التي تنتمي إليها تلك الأكاديميات العسكرية. ومن أهم المفاهيم التي تناولت مفهوم الإستراتيجية هو تعريف كارل فيليب گوتليب ڤون كلاوزفيتز؛ مؤسس المدرسة البروسية (الألمانية) في كتابه (فن الحرب) بأن الإسترتيجية هي: «إستخدام الإشتباك كوسيلة للوصول إلى هدف الحرب»[3].

(3) كلاوزفيتز كـارل ڤـون. فن الحرب، نقله إلى العربية: عبد الكريم ناصيف، دار الفرقد، الطبعة الأولى، دمشق – سورية، 2020، ص. 203.

أما مواطنه الألماني هيلموت ڤون مولتكه Helmuth von Moltkeh، فقد عرف الإسترتيجية بفن السوق بأنها: «إجراء الملائمة الموضوعة تحت تصرف القائد إلى الحد المطلوب»[4]. وفي هذا التعريف يبدو واضحاً أن الدولة التي تضع سياسة الحرب العليا تحدد للقائد هدفه السياسي. ويقتصر عمل القائد على ملاءمة الوسائط العسكرية التي تضعها الدولة تحت تصرفه بما يحقق هذا الهدف. فعندما تجد الدولة أنها عاجزة عن تحقيق هدفها السياسي بالوسائط التي تملكها تلجأ إلى وسائل أخرى، أو إلى إستراتيجيات أخرى ذات أهدف محدود.

(4) نقلاً عن: أكرم ديري. آراء في الحرب: الإستراتيجية وطريقة القيادة. المكتبة العالمية، بغداد، 1984، ص. 25.

أمـا ممثل المدرسة البريطانية باسيل هنري ليدل هارت Basil Henry Liddell Hart ، فقد عرف الإسترتيجية بفن السوق، وهي: «فن توزيع وإستخدام مختلف الوسائط العسكرية لتحقيق هدف السياسة»[5]. فبالنسبة للمدرسة البريطانية، تعد الإسترتيجية وسيلة عملية وأقل غموضاً من النظرة السياسية، كما أنها لا تتأثر كثيراً بطرق الأفكار الوطنية، على الرغم من أن المهنة الحربية كانت أفضل خادم للوطنية. كما وأن الإسترتيجية ضمن (فن الحرب) – تعد حقلاً علمياً يتجدد يومياً حسب الظروف والمتغيرات.

(5) ليدل هارت باسيل هنري. الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: المقدم الهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت – لبنان، 1967, ص. 399.

مفهوم الإسترتيجية يعني: «فن إستخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة

ويذهب الجنرال الفرنسي أندرية بوفر André Beaufre، إلى أن مفهوم الإسترتيجية يعني: «فن إستخدام القوة للوصول إلى أهداف السياسة»[6]. أما (المعجم الروسي للمصطلحات العسكرية)، فذهب إلى أن أصل كلمة الإستراتيجية – стратегия في اللغة الإغريقية القديمة أو (اليونانية القديمة) στρατηγία تعني: 1. (فن قيادة الفوج) – وهي خطة عامة غير مفصلة، تضم بين ثناياها فترة طويلة من الزمن لتحقيق أو إنجاز هدف صعب أو معقد، ومؤخراً أي نشاط للإنسان. يعد هدف الإستراتيجية هو – الإستخدام الفعال للموارد المتوفرة لتحقيق هدف أساسي، والإستراتيجية كطريقة إجراءات تمكين ما هو الضروري الخاص في الحالات، التي يمكن إنجاز هدف أساسي بصورة مباشرة عند عدم كفاية الإمكانيات المتوفرة.

(6) أكرم ديري، مصدر سبق ذكره، ص. 26.

2. الإستراتيجية – هي فن قيادة العمليات العسكرية الواسعة. 3. الإستراتيجية: كاستعارة لغوية تعني؛ فن قيادة الصراع السياسي العام.[7]

المطلب الثاني: مفهوم مصطلح الإستراتيجية من وجهة نظر المدرسة العراقية.

تناول العديد من المختصين العراقيين في مجال الإستراتيجية والعلاقات الدولية مفهوم الإستراتيجية من خلال دراسة أبعاد ذلك المفهوم وماهيته، ولعل من تلك التعريفات، هو تعريف اللواء الركن محمد فتحي أمين، إذ عرف الإستراتيجية بأنها: «مصطلح يخص

(7) Словарь военных терминов – М. Воениздат. Сост. А. М .Плеханов, С. Г. Шапкин. 1988. с. 283.

الجيش والقوات المسلحة والصنوف والقوات المشتركة، ويعني – هو ذلك الفن أو العلم لتطور وإستخدام القوات السياسية والإقتصادية والنفسية والعسكرية حسب الضرورة وإثناء السلم والحرب لتقديم أقصى إسناد للسياسات لزيادة إحتمال النصر المتعاقب والتقليل من فرص الفشل». [8]

وقد إشتُقت من هذه الكلمة تراكيب لغوية أخرى ذات معاني- دلاية إضافية, على سبيل المثال;

ordinary strategy– سوق الجيش الإعتيادي، وهو (مصطلح خاص بالقوات المسلحة والصنوف والقوات المشتركة)، وهي – جميع التدابير التي يتخذها القائد الأعلى في ساحة عمليات ما لتأمين أسباب الظفر وتقليل إحتمال الخذلان ويتم ذلك بتوزيع القوات وترتيبها في مناطق التحشد. سوق الجيش الأكبر - grand strategy، وهو (مصطلح خاص بالقوات المسلحة والصنوف والقوات المشتركة), وتعني – جميع التدابير التي تتخذها الأمة في زمن السلم والحرب وتأمين أسباب الظفر وتقليل إحتمال الخذلان. سوق عسكري - military strategy، ويستخدم هذا المفهوم (كمصطلح يخص الجيش والقوات المسلحة والصنوف والقوات المشتركة), وهو – الفن والعلم الذي يستخدم القوات المسلحة لمسك أهداف للأغراض السياسية والقومية والتقليل من فرص الفشل. [9]

ومما تقدم يمكن القول بأن الإستراتيجية هي السوق وكان هذا المفهوم وثيق الصلة بالفكرة العسكرية في الفترات الماضية، وذلك لأن الحرب في تلك الفترات الماضية، كانت عبارة عن صراع يأخذ شكله المسلح وتقوم بها العناصر العسكرية للدولة أو للبلد. لذلك عُرفت الإستراتيجية بالسوق سابقاً قبل فترة المنظرين المحترفين لها والذين سبق ذكرهم بانها؛ (فن إدارة الجيش والقوات المسلحة وقيادتها). كما عرف اللواء الركن علاء الدين حسين مكي خماس الإستراتيجية بأنها: «فن مناورة وإستخدام كافة الوسائل العنيفة وغير العنيفة (كالقوى الناعمة) التي تملكها دولة ما لتحقيق أهداف

(8) محمد فتحي أمين. قاموس المصطلحات العسكرية، مطبعة التوجيه السياسي، بغداد, 1973، ص. 163.

(9) المصدر نفسه، ص. 163.

معينة».[10]

وعليه فان مصطلح الإستراتيجية، يتضمن فكرة المناورة المجتمعة لكافة قوى البلد أو الوطن. والمناورة هنا تعني تخطيط وخلق وتنظيم وإستخدام الوسائل والوسائط، والتي يمكن أن نصنفها مبدئياً إلى[11]:

1. القوى الإقتصادية بضمنها الثروات الطبيعية ومصادر الطاقة.
2. القوى الثقافية كالإعلام التقليدي والمواقع الألكترونية الخ.. أو القوى الناعمة وغيرها.
3. القوى العسكرية بكافة أسلحتها وصنوفها.
4. المجال الحيوي والجيوبوليتيك.
5. تكنولوجيا المعلومات والإتصالات.
5. الأقمار الإصطناعية.
6. وغيرها كثيرة.

إن الغاية من الإستراتيجية هي المساعدة على تحقيق المشروع السياسي، لذلك فالمناورة (الوارد ذكرها في أعلاه)، تتم من قبل أعلى مستوى في الدولة، ألا وهو السلطة أو القيادة السياسية أو القيادتين السياسة والعسكرية مجتمعين.

الغاية من الإستراتيجية هي المساعدة على تحقيق المشروع السياسي

ان السوق العسكري - military strategy الذي عرفه اللواء الركن محمد فتحي أمين في أعلاه، ما هو إلا أحد مكونات الإستراتيجية strategy – السوق. ونظراً لان المفردة أللغوية المشتقة من strategy - السوق لوحدها لا تعبر بوضوح عن الحيز الدلالي- العسكري بشكل واضح، لذلك فقد تم إستخدام التركيب اللغوي أي صفة وموصوف «السوق العسكري - military strategyلتفسير هذا التعبير. وبهذا السياق، يمكننا إضافة مفهوم لغوي آخر للسوق العسكري - military strategy مع تفسير أللواء الركن محمد فتحي أمين، ألا وهو; «فن مناورة الوسائط والقوى العسكرية للمساهمة في إنجاح السوق الشامل أو للمساعدة في تحقيق أهداف المشروع السياسي وهذا بالعلاقة الوثيقة مع المكونات الأخرى للسوق».[12] وبحسب هذا التعريف تقوم القيادة

(10) علاء الدين حسين مكي خماس، السوق: مناقشة وأفكار، مديرية المطابع العسكرية، بغداد، العدد ،كانون الثاني 1976، ص. 67.

(11) المصدر نفسه، ص. 67.

(12) المصدر نفسه، ص. 68.

السياسية بأعلى مستوياتها في الدولة – بتحديد سوق إستراتيجية - strategy البلاد أو الوطن والتي تمكنها أو تمكنه من تحقيق المشروع السياسي. في هذه المرحلة يكون دور العسكريين هو كمستشارين لغرض تقييم الطاقات والإمكانيات والأخطار والتحديات التي تمثلها الخطوط العامة «للسوق المنتخب أو للإستراتيجية المنتخبة». بعد ذلك تقوم القيادة السياسية بتعيين التحديدات والإمكانيات والأساليب. تقوم القيادة العسكرية بدورها بإدارة العمليات عالمة تماماً بأن القيادة السياسية تحتفظ لنفسها الحق بالتدخل أو التبديل أو تحديد هذه الإدارة وخاصة في حالة الدولة المالكة للأسلحة النووية.

ومما تقدم نجد ان أعمال العسكريين هي تحت سيطرة القيادة السياسية. إلا أن دور السلطة أو القيادة العسكرية العليا يكون هو المسيطر في عملية تخطيط وإنشاء وتنظيم الآلة العسكرية وإستخدامها. وكذلك في إستشارتها، التي تزود بها القيادة السياسية وهذا ما يُؤَمن لها درجة معينة من حرية العمل.

ينبغي على واضع الإستراتيجية أن يضع نصب عينيه التحديات المحتملة، وأن يضع الخطط لمجابهة هذه التحديات

وعليه فإنَّ الإستراتيجية – strategy هي: تهيئة الأمة للحرب. ولذلك ينبغي على واضع الإستراتيجية أن يضع نصب عينيه التحديات المحتملة، وأن يضع الخطط لمجابهة هذه التحديات.

تحدد هذه التحديات بعوامل عدة منها:

1. الطبيعة الجيوسياسية.
2. نوع التهديد / التحدي.
3. الإمكانيات والموارد المتاحة: آ – موارد طبيعية، ب – موارد بشرية.
4. أخرى.

من النماذج القريبة والواضحة جداً، هو؛ نموذج الرايخ الثالث، لكيفية تهيئة الأمة للحرب – بدايةً من إستغلال خسارة ألمانيا للحرب العالمية الأولى وإعتبارها نكسة قومية ومن ثم صعود أحزاب يمينية قومية متطرفة أو (راديكالية) إستغلت الأوضاع السياسية، ومن ثم نشوء خطاب سياسي تحريضي لإستنهاض الروح القومية. بعدها

الخطوة التالية؛ وهي تهيئة الشعب لتقبل فكرة الحرب، وبعدها تسخير طاقات ألمانيا لصنع ماكنة حربية ثقيلة.[13]

لم تكن المانيا بحاجة إلى إيجاد تحدي أو تهديد داخلي، فقسم من أراضيها في ألإلزاس وأللورين محتل ومكبل بإتفاقية إعتبرت مذلة بالنسبة للعرق الآري – الذي ركزت الدراسات الأنثروبولوجي في تلك الفترة على أنه أعرق وأفضل وأسمى عرق ضمن الأجناس البشرية في العالم.[14]

أن هذه الإستراتيجية لايزال صداها فعالاً في بعض أنحاء أوربا وألمانيا بالخصوص. ومن المفارقات العجيبة أن صداها إنعكس في روسيا بعد عام 1991، ولكن أنثروبولوجياً – ليس لها علاقة بالتفوق العرقي، بل بمتغيرات سياسية-إجتماعية وإقتصادية. فنشوء أحزاب يمينية وتنظيمات نازية أو فاشية جديدة، ومظاهر تنتشر بين الفينة والأخرى بين أوساط المجتمعات الأوربية، بحيث تكون هذه التنظيمات والأحزاب هي كالنار تحت الرماد لبوادر ظهور إستراتيجيات جديدة ومتطورة عن تلك التي نشأت في الرايخ الثالث.

فضلاً عن ذلك فقد ذهب البعض إلى أن «الإسترتيجية: هي ليست عقيدة جامدة، بل أنها دراسة العمل الحاضر على ضوء معطيات المستقبل أو (دراسات مستقبلية)، وهي العمل المعاصر أو الآني الذي يستمر في التنفيذ ضمن إطار رؤية تنظيمية للتطور المقبل بمجموعه. وبغرض ترجيح بعض الإمكانيات أكثر من غيرها وإختيار هذه الإمكانيات أكثر من غيرها لكونها ذات طابع سياسي؛ «حيث ترتبط دراسة الفكر الإستراتيجي كغيرها من دراسات الفكر بالأطر الفكرية التي أسهمت في وضع المبادئ النظرية والمنهجية للتفكير الإستراتيجي، إذ أنها تمثل التراكم المعرفي الذي يساعد صانع القرار في فهم المصالح الحيوية التي يندفع باتجاه تحقيقها، علاوةً على أنها تمده بالوسائل والخيارات التي يمكن من خلالها تجاوز التحديات والتهديدات»[15].

(13) ينظر: الوجه الآخر للحرب، مديرية التدريب العسكري، وزارة الدفاع, بغداد، 1970، ص. 2-3.

(14) أكرم ديـري، مصدر سبق ذكره، ص. 33.

(15) علي فارس حميد، صانعوا الإستراتيجيات: مدخل لدراسة الفكر الإستراتيجي العالمي، الطبعة الأولى: بيروت – بغداد، 2018، ص. 7.

المبحث الثاني

مفهوم الإستراتيجية بين الأكاديمية العسكرية والمؤسسات المدنية يتم إستخدام مفهوم الإستراتيجية في الكثير من الجامعات والمؤسسات المدنية دون معرفةً أو فهم لمفهومها ومعناها باللغة العربية وأصل نشأتها، وهنا سوف نستعرض أهم المفاهيم والدراسات الأكاديمية التي تناولت ذلك المفهوم.

أولاً: أن «الإستراتيجية من منظورنا الوظيفي تبدو بناءً أو منظومة هرمية في مكوناتها... فالإستراتيجية الوطنية الشاملة تتفرع منها إستراتيجيات فرعية مثل: الإستراتيجية السياسية والإستراتيجية الإقتصادية والإستراتيجية العسكرية والإستراتيجية المعلوماتية والإستراتيجية الأمنية ... ألخ»[16].

ويؤكد هاري آر. ياغر هذه الحقيقة، حيث كتب: «إن السياسة والإستراتيجية والتخطيط ثلاثة أشياء متداخلة، ولكن غالباً ما يساء إستخدامها في بيئة الأمن القومي. وهذه الثلاثة تشترك في منظومة الغايات والطرائق والوسائل. وثلاثتها تستخدم الفكر الإستراتيجي بدرجات متفاوتة، ولكن كل واحة منها متميزة ومستقلة في هدفها وفي تطبيقاتها، ولكل منها عقلية خاصة. وعلى رغم توافر علاقة تراتيبية هرمية بين السياسة والإستراتيجية والتخطيط عندما تكون موجهة لمعالجة المخاوف ذاتها، فلا يوجد شروط نظرية تقول انه يتعين على السياسة أن تكون مترافقة مع إستراتيجية داعمة، أو أن مهمة التخطيط بأكملها يجب أن توجه من جانب إستراتيجية عليا. فالسياسة والإستراتيجية والتخطيط جميعها عمليات مشروعة بحد ذاتها، ويمكن حدوثها على أي مستوى في هرم هيكل الحكم ولمعالجة أي نوع من الهواجس... أما التفكير الإستراتيجي فهو في معناه الجوهري، يعني القدرة على تطبيق نظرية الإستراتيجية في العالم الواقعي... والفكر الإستراتيجي يتضمن جانبي الفن والعلم»[17].

(16) سرمد عبد الستار أمين، الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثالثة، بغداد، المكتبة القانونية العراقية، 2018، ص. 50.

(17) هاري آر ياغر. الإستراتيجية ومحترفو الأمن الوطني: التفكير الإستراتيجي وصياغة الإستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: راجح محرز علي، تحرير: حامد أبو الدبابسة، تدقيق: محمود عمر خيتي, الطبعة الأولى، مركز الإمـارات للدراسات والبحوث الإستراتيبجية، دراسات مترجمة 43، الطبعة الأولى، 2011، ص. 23- 28.

ثانياً: بدأت مفاهيم الإدراة الإستراتيجيةstrategic management ، بالظهور في مجال إدارة الإعمال وخاصةً بعد الحرب العالمية الثانية بعد ظهور مشكلات تنظيمية وإدارية لا تقوى الأساليب والطرق السابقة على تقديم حلول ناجزة لها، وأصبحت إدارات منظمات الأعمال تبحث عن مفاهيم جديدة وأفكار إبداعية قادرة من خلالها على التعامل مع مشكلات أصبحت معقدة وسريعة الظهور. لقد إزدادت التخصصات الفرعية داخل إطار إدارة الأعمال، وتم النظر إلى المشكلات المطروحة من خلال هذه التخصصات، وبصورة جزئية، في حين أن المشكلات المطروحة ذات أبعاد متعددة وتحتاج إلى حلول شمولية وتكاملية. «فتم اللجوء إلى الأكاديمية العسكرية ومنظريها على الجانبين التطبيقي والعملي وهم كل من: كارل فيليب گؤتليب ڤون كلاوزفيتز Carl Philipp Gottlieb von Clause-witz وهيلموت ڤون مولتكه Helmuth von Moltke »[18].

وإستناداً إلى ما ورد ذكره في أعلاه من مفاهيم التنظيم وإدارة الشؤون أللوجستية أو الإدارية والتفكير الإستراتيجي فيما يختص بفن الحرب، عندما «إزداد الاهتمام بالإستراتيجية من قبل متخذي القرارات، والقائمين على ممارسة العمليات الإدارية في المنظمات، وهكذا إنتقل هذا المفهوم من المجال العسكري إلى مجال العلوم الإقتصادية والإدارية، ومنها إدارة الإعمال بشكل خاص»[19].

أن التوجهات العامة في التفكير الإداري تشير إلى أن «الإستراتيجية» مفهوم ذو أبعاد شمولية، لذلك فإن التوجهات الحديثة تنطلق من أربعة أطر مفاهيمية تغطي الصورة الشمولية التكاملية للمفهوم، وهي:[20]

1. التخطيط والعملية التخطيطية، وما يرتبط بها من ممارسات وأنشطة متعددة.

2. التعلم والفكر الإستراتيجي، وما يشتق عنه من قدرات إبداعية، وتعامل مع الأحداث بذكاء لصناعة القرارات المهمة والإستراتيجية في المنظمة.

(18) Long rang Planning Future, 30(5), 1997, p. 792-793. »McKiernan, Peter, "Strategy Past,

(19) ماجد عبد المهدي مساعدة. الإدارة الإستراتيجية: مفاهيم – عمليات – حالات تطبيقية, الطبعة الأولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان – الأردن، 2013، ص. 26.

(20) المصدر نفسه، ص. 26.

3. التمركز في الأسواق والبيئات الخاصة بالعمل، وما يرتبط بذلك من فهم لشروط المنافسة وعوامل النجاح فيها.

4. التركيز على الموارد وأساليب تخصيصها على الأنشطة والأعمال المختلفة وما يرتبط بذلك من قدرات تنفيذية متجددة لغرض تطوير ميزات تنافسية فريدة. [21]

(21) المصدر نفسه، ص. 26.

لقد تم طرح مفاهيم عدة للإدراة الإستراتيجية -strategic manage ment – داخل المؤسسات التعليمية وغيرها من الإدارات العاملة في مختلف مشاريع الخدمات والتنمية وغيرها, فعلى سبيل المثال، إنها: «العملية التي تتضمن تحديد الإتجاه طويل الأمد للمؤسسة المدنية (الجامعات والمعاهد والشركات الخاصة والعامة)، وتطوير الإستراتيجيات التي تكفل تحقيق أهدافه، وتتضمن هذه العملية صياغة الرؤية الإستراتيجية للمنظمة، ووضع الأهداف وصياغة الإستراتيجية وتنفيذها، وتقييم الأداء، أداء العمل على إدخال التعديلات الضرورية أو الرؤية أو الأهداف الإستراتيجية، أو التنفيذ في ضوء معطيات الواقع الفعلي أو تغيير الظروف بما في ذلك الأفكار والفرص الجديدة»[22].

(22) Thompson, A. A. & Strickland III, A.J., Strategic management: Concepts and cases, plano, Texas, B.P.I., 2003.

فضلاً عن ذلك، فيمكن تعريف الإدراة الإستراتيجية – strategic management، بنفس التعريف والمفاهيم التي تتعلق بتأثير المؤسسة التعليمية المدنية وغيرها من المؤسسات على المجتمع أو البيئة المحيطة بها, أو التفاعل المتبادل بين المحيطين، حيث يفهم منها: مجموعة من القرارات والأنشطة الإدارية التي تحدد التوجه طويل الأمد للمؤسسة التعليمية وغيرها من المؤسسات المدنية التي تتصل بصياغة وتنفيذ إستراتيجية ألازمة لتحقيق أهداف الجامعة وشركات المشاريع التنموية وغيرها، وأن هذه العملية تتضمن: تخطيط وتنظيم وتوجيه ورقابة القرارات والأنشطة ذات الصلة بإستراتيجية الجامعة وشركات المشاريع التنموية وغيرها. [23]

(23)Jr., Strategic management: strategy formation and implementation, New York, Irwin., 2005. Pearce, J .A. & Robinson, R. B.

وخلاصة القول، تمتلك الإدراة الإستراتيجية strategic management على المستوى المدني نفس المفاهيم والرؤى بالمقارنة مع مفهومها على المستويين السياسي والعسكري؛ فهي تلك الإجراءات التي تتضمن مجموعة من الإلتزامات والقرارات والأفعال أو التحركات (التكتيكية أو التعبوية) للحصول من قبل الجهة المنفذة لها على الخواص التنافسية وإنجاز مستويات مرتفعة من الكفاءة والمقدرة للوصول إلى الغايات المطلوبة والمحافظة على البقاء في المستويين الأفقي والعمودي للكفاءة والمقدرة إلى أقصى حدٍ ممكن.

فلا يوجد مطلقاً حالات السلم المطلق بين الدول أو الإستقرار المطلق بين المؤسسات التعليمية وشركات المشاريع التنموية على أرض الواقع. فالحركة أو النشاط المستمرين هي ديمومة البقاء وعدم الإندثار أو السقوط أو الخروج من المعادلات الحسابية المبنية على أساس النصر والظفر بالنسبة للدول أو الخروج أو البقاء في المجتمع أوفي سوق العمل بالنسبة للجامعات وغيرها من المؤسسات المدنية.

الخاتمة

لقد بدأ مفهوم الإستراتيجية -السوق تاريخياً في دراسة أسباب النجاح في الحروب والمعارك، فقد جاءت كلمة لإستراتيجية من المفهوم اليوناني القديم الإغريقي القديم stratos التي إمتلكت معنىً لغوياً- دلالياً ألا وهو (الجيش)، والجزء الثاني-Age in , والتي دلت على القيادة strategos، والتي إمتلكت معنىً مباشراً: ألا وهو القائد المنتخب في أثينا.

تطور هذا المفهوم خلال عملية التطور البشري عبر الحقب التاريخية داخل المؤسسات العسكرية في جميع أنحاء العالم تقريباً، لغرض تأمين السلام وتقليل الخسائر وتعزيز فرص النصر في حالة خروج الدولة من حالة الuyyسلم إلى حالة ألاسلم أو الحرب.

وعليه فإنَّ كلمة أو مفردة السوق باللغة العربية، هي: المكافئ أللغوي-الدلالي لكلمة أو مفردة strategy أي الإستراتيجية لفظاً متقارباً وأشكالاً كتابية مختلفة، أي حسب الشكل الكتابي أو النظام الكتابي لكل لغة في أللغات الأوربية القديمة والحديثة.

وقد إستعارت الجامعات المدنية وغيرها من المؤسسات المدنية هذا المفهوم في أعلاه لغرض رسم ملامح الأهداف العلمية المستقبلية لها أو من الجانب العملي والتطبيقي ضمن النظرة العامة لأهدافها للوصول إلى غايات قصوى في تطورها وتأثيرها في المجتمع من خلال مخرجات مصادرها العلمية كخرجين وأبحاث وإستشارات في تقدير موقف عملي على أرض الواقع تعتمد عليه الدولة في إتخاذ قراراتها.

ومما تقدم فان نجاح الإستراتيجية في تحقيق أهدافها يتطلب أنَّ يتولى قيادة المؤسسة العسكرية أو إدارة الجامعة المدنية أو غيرها من المؤسسات الحكومية أو حتى غير الحكومية أشخاصاً ذوي مؤهلات ومواهب أو ملكات وعقليات إستراتيجية من الجانبين النظري والتطبيقي، لكي يرسموا الملامح العريضة أو الخطوط العريضة لسياسة مؤسساتهم ويطبقوها عملياً على أرض الواقع متهيئين لكافة الأزمات والعراقيل التي تواجههم.

وهنا يجب أن نؤكد على تبني الجامعة الرصينة لإستراتيجية strategy خاصة بها، أي (إجراءات على مستوى السوق العام للمؤسسة التعليمية والبحثية)، لتمتلك حالة التفوق والأفضلية والرصانة العلمية على غيرها من الجامعات، ومنها التميز في المناهج التعليمية وفقاً لما تمتلكه من أساتذة متميزين عن غيرهم في جامعات أخرى بإختصاصاتهم العامة أو الدقيقة على وجهة الخصوص وعلى مستوى الدراسات الأولية والعليا. وهذا يُؤسس لكي ترتقي الجامعة لمستويات عالمية ضمن التصنيفات الدولية على مستوى عَدد الطلاب الأجانب الدارسين فيها سواءً كبعثة

دراسية من دولهم أو على نفقتهم الخاصة.

قائمة المصادر باللغة العربية

1. أكرم ديري. آراء في الحرب، الإستراتيجية وطريقة القيادة، المكتبة العالمية، بغداد، 1984.
2. الوجه الآخر للحرب، مديرية التدريب العسكري، وزارة الدفاع، بغداد، 1970.
3. سرمد عبد الستار أمين. الإستراتيجية بين النظرية والتطبيق، الطبعة الثالثة، المكتبة القانونية العراقية، 2018.
4. علاء الدين حسين مكي خماس. السوق والدفاع: مناقشة وأفكار. المجلة العسكرية، العدد 1، بغداد، 1976 م.
5. علي فارس حميد. صانعوا الإستراتيجيات: مدخل لدراسة الفكر الإستراتيجي العالمي، الطبعة الأولى: بيروت – بغداد، 2018.
6. كاظم هاشم نعمة. الوجيز في الإستراتيجية، بغداد, مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، 1990.
7. كلاوزفيتز كارل ڤون فيليب ڴوتليب، فن الحرب، نقله إلى العربية: عبد الكريم ناصيف، دار الفرقد، الطبعة الأول، دمشق، 2020.
8. ليدل هارت باسيل هنري، الإستراتيجية وتاريخها في العالم، ترجمة: المقدم الهيثم الأيوبي، دار الطليعة، بيروت، 1967.
9. محمد فتحي أمين. قاموس المصطلحات العسكرية، بغداد، 1973.
10. هاري آر ياغر. الإستراتيجية ومحترفو الأمن الوطني: التفكير الإستراتيجي وصياغة الإستراتيجية في القرن الحادي والعشرين، ترجمة: راجح محرز علي، الطبعة الأولى، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيبجية: دراسات مترجمة 43، الطبعة الأولى، 2011.

List of reference and sources

I. Akram Dairy. Opinions on war: trategy and leadership. The World Library, Baghdad, 1984.
II. The Other Side of War, issued by: the Military Training Directorate, Moral Guidance Division, Ministry of Defense, Baghdad, 1970.
III. Sarmad Abdul Sattar Amin. The Strategy between Theory and Practice, Third Edition, Publisher: The Iraqi Legal Library, 2018.
IV. Alaa Al-Din Hussein Makki Khammas. Market and Defense: Discussion and Ideas. The Military Magazine (a quarterly magazine issued by the Iraqi Ministry of Defense), Baghdad, 1976.
V. Ali Faris Hamid. Strategy Makers / Introduction to the Study of Global Strategic Thought, First Edition. Lebanon - Baghdad, 2018.
VI. Kazem Hashem Nehme. Al-Wajeez in Strategy, Baghdad, Press of the Ministry of Higher Education and Scientific Research, 1990.

VII. Clausewitz Carl von Philipp Gottlieb, The Art of War, translated into Arabic: Abdel Karim Nassif, Dar Al-Farqad, first edition, Damascus, 2020.

VIII. Liddell Hart Basil Henry. Strategy and its history in the world, translated by: Lieutenant-Colonel Al-Haytham Al-Ayoubi, Lebanon, 1967.

IX. Mohamed Fathi Amin. Military Terminology Dictionary, Baghdad, 1973.

X. Harry R. Yager. Strategy and National Security Professionals / Strategic Thinking and Strategy Formulation in the Twenty-first Century, Translated by: Rajeh Mahrez Ali, Editing: Hamid Abu Al-Dababsah, Auditing: Mahmoud Omar Khaiti, First Edition, Emirates Center for Strategic Studies and Research / Translated Studies 43, First Edition, 2011.

Список литературы на русском языке

قائمة المصادر باللغة الروسية

1. **الموسوعة الفلسفية على الرابط:**
https://www.rus-philosophical-enc-slovaronline.com

2. Словарь военных терминов – М. Воениздат. Сост. А. М .Плеханов, С. Г. Шапкин. 1988.

معجم المصطلحات العسكرية الروسية, إعداد: أ. م. پليخانوڤ و س. گ. شاپكين, نشر: الإصدارات الحربية, موسكو, 1988.

List of reference and sources in English language

قائمة المصادر باللغة الإنكليزية

1. McKiernan, Peter, "Strategy Past, Strategy Future", Long rang Planning, 30(5), 1997.

مك كيرنان بيتر. «إستراتيجية الماضي, إستراتيجية المستقبل»، إصدار: لونغ رانغ بلانينغ، الجزء 30 (5)، 1997.

2. Thompson, A. A. & Strickland III, A.J., Strategic management: Concepts and cases, plano, Texas, B.P.I., 2003.

ثومسون. أ. أ. و ستريكلاند الثالث، أ. جي, الإدارة الإستراتيجية: مفاهيم و حالات، إصدار: بلانو – تكساس, ب. پ. آ.، 2003.

3. Pearce, J .A. & Robinson, R. B. Jr., Strategic management: strategy formation and implementation, New York, Irwin., 2005.

پيرس جي. أ. و روبنسون آر. بي. جي آر.، الإدارة الإستراتيجية: الصيغة الإستراتيجية والتنفيذ.، نيويورك، إروين، 2005.